

الفصل الثالث

لمحطة عن رواية ممو زين

أ. مؤلف رواية ممو زين

١. سيرة حياة دكتور محمد سعيد رمضان البوطي

ولد محمد سعيد رمضان الشهير بـ (البوطي) عام ١٩٢٩ في قرية عين ديوار بشمال سوريا ثم انتقل بصحبة والده إلى دمشق، وهو في الرابعة من عمره. و التحق البوطي - و هو كردي - في عام ١٩٥٣ بكلية الشريعة في جامعة الأزهر ثم حصل على دبلوم التربية من كلية اللغة العربية في جامعة الأزهر عام ١٩٥٦. عمل رجل الدين البارز، الذي عرف بمولاته للنظام منذ اندلاع الانتفاضة المناهضة للرئيس السوري بشار الاسد، مدرساً في ثانويات

مدينة حمص ثم معيداً في كلية الشريعة بجامعة دمشق، ثم أوفد إلى جامعة

الأزهر للحصول على شهادة الدكتوراه التي حصل عليها في عام ١٩٦٥.

و قدم خلال حياته عددا من البرامج التلفزيونية و كان له دروسا دائمة

في مسجد الإيمان بدمشق، وهو من المسجد الذي وقع فيه الانفجار كما

كان يلقي خطب الجمعة في الجامع الأموي الشهير. وكان من آرائه أن ما

يحدث في سوريا هو حرب معلنة من إسرائيل كما كان كثير الانتقاد لعناصر

المعارضة المسلحة والجيش السوري الحر^١.

اغتيال البوطي وهو في ٨٣ من العمر بتفجير في مسجد الإيمان في حي

المرزة شمال دمشق مساء الخميس ٢١ مارس/آذار ٢٠١٣ خلال إلقائه

¹ Tentang MUHAMMAD Saeed Ramadan Al-Bouti - BBC News Arabic," diakses 25 April 2022, [https:// www. bbc. com/arabic/ middleeast/ 2013/ 03/130321_buti_profile](https://www.bbc.com/arabic/middleeast/2013/03/130321_buti_profile).

درسا دينيا للمصلين، كما أودى الانفجار بحياة ٤٢ شخصا من بينهم حفيده بالإضافة إلى إصابة ٨٤ آخرين بجروح، بحسب ما أفادت به وزارة الصحة السورية.^٢

٢ . مؤلفاته

محمد سعيد رمضان البوطي (١٣٤٧-١٤٣٤هـ/١٩٢٩-٢٠١٣م) عالم سوري متخصص في العلوم الإسلامية، ومن المرجعيات الدينية الهامة على مستوى العالم الإسلامي. حظي باحترام كبير من قبل العديد من كبار العلماء في العالم الإسلامي، اختارته جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم في دورتها الثامنة عام ٢٠٠٤ ليكون "شخصية العالم الإسلامي"، باعتباره

² "محمد سعيد رمضان البوطي | شخصيات | الجزيرة نت" diakses 17 Mei 2022, <https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2015/4/21/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D8%B7%D9%8A>.

"شخصيةً جمعت تحقيقَ العلماء وشهرةَ الأعلام. وصاحبَ فكرٍ موسوعيٍّ،

واختاره المركز ٢٧ ضمن قائمة أكثر ٥٠٠ شخصية إسلامية تأثيراً في العالم

لعام ٢٠١٢، ويعتبر ممن يمثلون التوجه المحافظ على مذاهب أهل السنة

الأربعة وعقيدة أهل السنة وفق منهج الأشاعرة.^٣

ألف محمد سعيد رمضان البوطي العديد من الكتب، في مختلف

المجالات من علوم الشريعة، والآداب، والتصوف، والفلسفة، والاجتماع،

وتتضمن القائمة أدناه أبرز مؤلفاته : الإنسان وعدالة الله في الأرض، فقه

السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، الدين والفلسفة، من هو سيد

القدر في حياة الإنسان، كبرى اليقينيات الكونية (وجود الخالق و وظيفة

MAKTABANA, | مجموع مؤلفات الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي | مكتبتنا³
diakses 25 April 2022, <https://www.maktabana.com/2017/11/books-collection-of-dr-mohamed-said-ramadan-al-bouti-free-download.html>.

المخلوق)، من الفكر والقلب، باطن الإثم، منهج تربوي فريد في القرآن،
الإسلام ومشكلات الشباب، وغير ذلك.^٤

٣. أقوال العلماء عنه

كتب أحمد بسام ساعي الأستاذ الجامعة في إنجلترا وأحد المقربين من
جماعة الإخوان المسلمين السورية، وذلك في تقديمه للطبعة الثانية لكتاب
البوطي (هذا ما قلته) يقول: "لقد تركت سورية والمساجد تبحث عن
مصلين، وعدت إليها بعد أكثر من عشرين عامًا والمساجد تبحث عن أماكن
لاستيعاب جماهير المصلين الجدد، تركتها والشباب في المساجد هم القلة،

4 — مؤلفات الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي“، newFikr,” diakses 17 Mei
2022,
<https://fikr.com/collections/%D9%85%D8%A4%D9%84%D9%81%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%B1-%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF-%D8%B3%D8%B9%D9%8A%D8%AF-%D8%B1%D9%85%D8%B6%D8%A7%D9%86-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D8%B7%D9%8A>.

وعدت لأراهم فيها الكثرة الكاثرة، تركتها وهي شبه خالية من الحجاب،
 وعدت لأراها شبه خالية من السفور، كيف كان لكل هذا أن يتحقق لولا
 فضل الله ونماذج إسلامية خيرة كالشيخ، اثرت الكلمة على الرصاصة، ولغة
 الحكمة على الشتيمة، ولين الخطاب على عنفه...".^٥

ب. رواية ممو زين

١. وصف الرواية

مصادر البيانات هي أعمال أدبية على شكل رواية بعنوان "ممو زين"
 للدكتور سعيد رمضان البوطي، تتكون هذه الرواية من ١١٧ صفحة باللغة
 العربية. هذا الكتاب هو أول عمل د. محمد سعيد رمضان البوطي في مجال

من هو العلامة الشهيد الدكتور الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي؟؟ - أرشيف موقع قناة "٥"
 diakses 25 April 2022, [https:// archive. almanar .com.lb/ article.php?id=449009](https://archive.almanar.com.lb/article.php?id=449009).

الكتابة. في وقت كتابة هذه القصة ، لم يكن عمره حتى ١٤ عامًا. سن مبكرة جدًا لتكون قادرة على إنتاج عمل أدبي. في الواقع ، هذا الكتاب ، الذي نُشر لأول مرة عام ١٩٥٨ ، هو مختارات شعرية للشاعر الكردي البارز أحمد الخوني ، الذي توفي عام ١٩٥٣. كان رجل دين كردي عظيم خبير في الفقه والفلسفة والصوفية والأدب. دكتور. البوطي ثم حول مختارات الشعر إلى قصة وقام بترجمتها إلى اللغة العربية.

تم أخذ المادة الأساسية للقصيدة ثم وصفها بشكل جميل. يتم تلميع المأساة المفجعة بطريقة تجعلها حياة وله شخصية. دكتور. البوطي يستخدم أيضًا كل خياله في التأليف كلمة بكلمة من أجل تغطية الفجوات الفارغة

التي تنشأ عادةً نتيجة تأليف الشعر في النثر، بحيث يظهر في شكل قصص

مترابطة.

هذه القصة مثيرة للاهتمام ليس فقط لأنها حدثت بالفعل في التاريخ

الكردي ، ولكن أيضًا لأن الاسم الكردي لا يزال أمة شتات ويشكل

مشكلة في الدول الحاكمة. (دكتور البوطي كردي من تركيا الذين أحضرهم

والديه هاجروا إلى دمشق عندما كان طفلاً). اسم هذه الأمة يحظى بشعبية

في آذان العالم بعد تمردتها على نظام صدام حتى إبادة جماعية

بالسلاح النووي. وكذلك عندما ثاروا في تركيا وردوا بحرب مفتوحة.

حتى الآن هذا كل ما نسمعه عن الأكراد. لا نعلم أنه منذ مئات

السنين بالقرب من جبل جودي (الآن الأراضي التركية) والذي يُعتقد أنه

مكان رسو قارب النبي نوح ، كانت هناك قصة حب كانت مثيرة ومأساوية
ومليئة بالصدق والأصالة . إلى جانب ذلك ، تختلف علاقة حبهما كثيراً عن
قصة حب "الأساطير" التي سمعنا عنها كثيراً.

٢ . تلخيص الرواية

الحب... تلك الكلمة السماوية الطاهرة الرقيقة والتي كانت أول عاطفة
عرفها قلب الإنسان الأول... فكانت هبة إلهية منحها الله لبني آدم،
فتفحّرت في قلوبنا ينابيع عسلٍ وجداولٍ خمرٍ وأنهار نشوةٍ مسكرةٍ تفيض
بالرّوح إلى عوالم السّحر والجمال والرّوعة والفتنة، حتّى تصل بالإنسان إلى
بحور التّيمّم والهيام، ويا ويل الإنسان إن وصل إليها... فبعدها لا يجد الهناء
إلا بقرب المحبوبة والطّرب لا يخلو إلا بهمساتها والسّعادة تتجسّد في لمسات

كفّها والنشوة تكتمل عند الغرق بعينها... فيضمحلّ جسد هذا البشريّ
 ويزوب كما تذوب التّلوج... فيظلّ قلباً وروحاً ويبقى معنىً وإحساس...
 فيغدو مع كلّ صباح يترجم للنّاس حديث التّسيم للأغصان، ويشرح لهم
 مغازلة الطّيور للأزهار، ويسير مع الأصائل، فيقرأ لهم آيات الشّمس المنبسطة
 فوق صفحة الحمائل والغدران، ويردّد مع العنادل والبلابل أنغام الحبّ
 والجمال... فيسكر النّاس بخمر عشقه، ويطير بهم بألحان قلبه ولسانه.

وأمام محراب الحبّ يتراءى لنا كثيرٌ من الشعراء والأدباء الذين جعلوا
 القلم أداةً للتّعبير عن سحره وسلبه القلوب والألباب... فاستفاضوا من بحر
 الهوى حبراً له، وجعلوا من أوراق الياسمين صفحاتٍ تُكتب عليها خلجات
 النفوس التي حلّت بها وابل الحبّ وآلامه... فصوّروا العاطفة أروع تصويرٍ

وأصدقه وخلّدوا همسات العشاق بين أريج صفحاتهم ... ومن بينهم شاعرٌ
لمع في الأدبِ كما يلمع البدر في السّماء ... مرهف الحسّ رفيع الأدبِ،
فائق الشاعريّة، وفي نظري يستحقّ أعلى الرّتبِ ... وهو الشّاعر "أحمد
الخانِي" أحد شعراء الأكراد وعلمائهم، الذي خلّد ملحمة حبّ في روايته "
ممو زين"، يصوّر فيها قلوباً كواها الحبّ المستعر وسحقها الكيد والحقّد، وقلوباً
بريئة طاهرة طهارة المزن في السّحاب أذابها الشّقاء واعتصرتها يد الظلم كما
تعتصر الوردة النّاعمة في كفّ غليظة، وتنبعث أحداث هذه القصّة من قصر
أمير جزيرة بوطان " الأمير زين الدّين "، الذي لم يكن ذا كفاءةٍ عالية
وحسب، بل كان يتمتّع بغنى واسع ومظهر كبير من القوّة والسّلطان والهيبة
والإجلال في سائر أنحاء كردستان وإمارتها، إضافة إلى المحبّة و الإعجاب من

قلوب أمته وسائر طبقات شعبه، أما قصره الذي كان آية من آيات الفنّ والإبداع والبذخ في التصميم والتشييد، فكان يمس بعشرات من الغلمان وأجمل الجوّاري والفتيات اللّواتي يضيفن على رحابه جوّاً سحريّاً يشعّ بالفتنة والجمال، غير أنّ الآية الكبرى للجمال في ذلك القصر لم تكن منبعثة عن أيّ واحدة من تلك الجوّاري والحسان، إنّما كانت سرّاً لدّرتين شقيقتين كانتا مثلاً أعلى للجمال ونموذجاً كاملاً للفتنة والسّحر الإلهي وإبداع الخلاق العجيب، وهاتان الغادتان هما شقيقتنا الأمير زين الدّين .

كان اسم الكبرى " ستي " وكانت بين البياض النّاصع والسّمرة الفاتنة، وقد أفرغ الجمال في كلّ جارحةٍ من جسمها على حدة، ثمّ أفرغ بمقدار ذلك كلّه على مجموع جسمها وشكلها، فعادت شيئاً أبرع من السّحر و أبلغ من

الفتنة، وأما الصَّغرى واسمها " زين " كانت هي وحدها البرهان الدال على أنّ
 اليد الإلهية قادرة على خلق الجمال والفتنة في مظهرٍ أبدع من أختها وأسمى،
 فكانت هيفاء بضّة ذات قوامٍ رائعٍ وبياضٍ ناصعٍ مزدهر فيه حمرة اللّهب،
 ذات عيينٍ دعجاوين تتجلّى فيهما كلّ آيات الفتك واللّطف الذي يشحن
 الألباب فتكاً و يغمر العقل سكرًا .

وتشاء الأقدار أن تلتقي هاتان الغادتان بصاحبي مفاتيح قلبهما
 وأسراره، وهما "تاج الدّين" و "ممو" شابّان صديقان كالأخوة، جميلين كالبدر،
 أقوياء كالأسود، أميرين من أمراء الجزيرة، لكلّ منهما باعٌ طويلٌ في خدمة
 الأمير زين الدّين، فيتعلّق هوى ستي بروح تاج الدّين وقلب زين بكيان ممو
 ... وتمضي أيام هؤلاء العشاق كمن يمشي على الجمر ... مستمسكين

بالصبر المرّ كالعلقم ... محاولين إخماد نيران الشوق المستعرة في جسداهم والتي
 تكاد أن تفتك بهم ... منتظرين الأمل الذي لم يزداهم إلا ذوباناً ودموعاً
 أحرقت حدودهم كما يحترق العشب اليابس،...ولكن... لا بدّ للخالق أن
 يستجيب وللأقدار أن تحنو وللأيام أن تطيب ... فليس بعد الليل إلا النهار
 والظلام إلا النور والمهجر إلا الوصال والمآتم إلا الأعراس والمآسي إلا الأفراح
 والبؤس إلا التّعيم ... فتجري سنن هذا الكون في القصة بزواج ستي من تاج
 الدّين بعد أن بلغ بهما الشوق أشدّه واستعرت ناره في ضلوعهما ولاع الفؤاد
 فيهما كالفرّاش إذ ينثر روحه على أذيال اللّهب، وأمّا الحبيبان الآخراّن لا
 يزالان في لظى من نار صبرهما وحرمانهما ... يقضي كلّ منهما الليالي والأيام
 في صومعة انفراده لا يبصران أيّ مؤنسٍ ولا ينتهي إلى سمعها صوت أيّ

راحم، وأنتى للتَّجَمُّلِ والهدوء أن يجد وسيلة إلى القلب إن لم تجد الهموم
 صاحباً يخفف من آلامها والزَّفَرَاتِ مواسياً يبرد حرَّها ... أنتى لهذين العاشقين
 أن يدوقا طعم الحياة في بعادهما، وأنتى لهم هناء عيشٍ وقرارة جفنٍ وجفاف
 دمعٍ إن لم يكحَّلا العين باللقاء والوصال؟ ولا بدّ للشَّيْر أن يكون له يدٌ
 في قصَّة هذا الحبِّ العظيم، إذ يقع مومو ضحيَّة فتنة ومكيدة وغدر، فيزجَّ في
 السَّجن عاماً كاملاً كان كافياً لإطفاء شعلة هذين العاشقين وإخمادهما عن
 الوجود جسداً وروحاً.

ولكنَّ مغزى القصَّة كان يتجسَّد في تلك السنَّة التي تعلَّم فيها مومو أن
 ينظر إلى الأعلى ليرى الله ... ومن يرى الله لا يطيب له النَّظر لغيره ولا يجد
 السَّعادة إلَّا في كنفه ولا يلقى الرِّحمة إلَّا من عطفه ولا يتدلَّل إلَّا بجلاله، بعد

أن سحقت جراحه وحرم مطلب قلبه ويئس من صبره، فقد اهتدى إلى لطف
 الله واستمتع بهديه وأنس بنوره بعد أن فقد من الدنيا كلّ أسبابها وآمالها،
 وظلّ ممّو في قعر ذاك السّجن المظلم راکعاً ساجداً لا يفتأ يناجي الله ويتعبّده،
 يهبط على قلبه أنسٌ إلهيّ يحفّ به ويخفّف من آلامه وأحزانه، فأخذت تعظم
 صلته بالله تعالى وتتعلّق آماله به وحده ... ومع كلّ محاولات الأصدقاء في
 إطلاق سراحه ... ومع كلّ ما قام به تاج الدّين في محاولة استرضاء الأمير
 ونيل عطفه، إلّا أنّ قلب الأمير الذي أُشرب أكاذيب عن ممّو وأخته زين لم
 يدرك غلطته ولم يندم على فعلته إلّا بعد أن فات الأوان، فكان ممّو يحتضر في
 ذاك الكهف المظلم يلفظ آخر أنفاسه، فسارت إليه زين المضناة مع أختها
 ستي وبعضٌ من الأهل والخدم، علّها تردّ الرّوح إليه وتدخل البشري إلى قلبه،

ولكنّ الأجل قد حان، وشاءت الأقدار أن تصعد روح ممو الطاهرة وهو بين
أحضان زين في ذاك الكهف المعتم.

أما زين ... تلك الوردة الدّابلة قضت نحبها في النهار التّالي وهي تبكي
وتصيح على قبر ممو ... تلتّخ وجهها بالتراب الذي لا زال رطباً وتعانقه ...
ودفنت كما أوصت أخاها إلى جانب حبيبها بعد أن حجبتها الدّنيا عنه حيّاً
... فصعدت روح هذين العاشقين بعد أن أذيقا طعم كلّ علقمٍ عُرف في
الدّنيا إلى خالقهما، ليقدمّ لهما بيد عدله كأس سعادتهما وبيارك لهما في ظلّ
رحمته رحيق حبّهما ويسعدهما مجتمعين برؤية وجهه بعد أن تسامت عواطفهما
عن الرّغبة البشريّة إلى أعلى مراتب الرّوحانيّة، فكان آخر ما قاله ممو : "
واشوقاه ... واشوقاه يا مولاي إلى اليوم الموعود ... "

وهكذا حكم الدهر ألا يجتمع ذانك الحبيبان إلا في ظلمات تلك
الحفرة، وأن يتوارى أخيراً ذانك الكوكبان في برجٍ واحد، وتنتهي هذه القصة
وتطوى صفحاتها التي كانت مثلاً للأدب الرفيع الذي أشرفت فيه العاطفة
الملتبهة والمأساة المؤثرة والعفة السامية والوفاء النادر، لتصبح مرجعاً في
الكتابات الوجدانية السامية بما احتوت من تشابه وصور ومعان كانت قمة
في بلاغتها ومثلاً بروعة معناها وصدق وصفها ومتانة سبكها وكمال طهرها
وعفة مغزاها.^٦

^٦ ”تلخيص لقصة ‘ممو زين‘“ diakses 19 Mei 2022, [https:// omferas.com/vb/t28984/](https://omferas.com/vb/t28984/).